

The role of context and speaker intentions in directing the pragmatic dimensions of linguistic data

[10.35781/1637-000-129-005](https://doi.org/10.35781/1637-000-129-005)

د. محمد بن سالم بن محمد الجامودي*

*أستاذ اللغويات المساعد

قسم اللغة والأدب العربية - جامعة الشرقية - إبراء (سلطنة عمان)

الملخص:

اللبس والإيهام، في السياق التداولي، بما يحقق الغرض بنجاح، ويقلل من نسبة إخفاقه في إيصال المقصد المراد. وقد خلص البحث إلى أهمية النظر إلى السياق، بشقيه: شق المعطى اللغوي، المتمثل في: الصوت، والكلمة، والجملة، ومجمل النصّ المحتوي على الغرض القضويّ. وشق الملايسات غير اللغوية، المتمثلة في: المكان، والزمان، والظرف الاجتماعي، والسياسي، والثقافي، والنفسي، وغيره. كما لا بد من أن يكون المخاطب حاضراً مع المتكلم من خلال عوامل التواضع والاتفاق، مع مراعاة شروط نفي اللبس، والإيهام، فيما بينهما. ومن المرجو أن يسهم هذا البحث في تقديم أفقٍ لأبحاث تطبيقية في الجوانب التداولية، وخاصة في الحوارات القانونية، والأمنية، وفي تعليم العربية للناطقين بغيرها.

الكلمات المفتاحية: سياق، مقصد، مقاصد،

تداولية، فعل كلامي.

يروم هذا البحث إلى معالجة العلاقة القائمة بين مفهوميّ: السياق، والمقاصد؛ ودورهما في توجيه المعطيات اللغوية، وغير اللغوية؛ لإنجاح الأغراض التداولية للمتكلم، منطلقاً من تساؤلات علمية، أهمها: ما السياق الذي يمكن من خلاله توجيه البعد التداولي في الكلام؛ لإنجاح غرض المتكلم؟ وهل للمقاصد المضمنة في القول تحكّم في ذلك؟ وكيف يمكن للمخاطب أن يتجاوز ما يمكن أن يعتري العملية التّخاطبية من لبس وإيهام قد يفسد المقصد المراد؟ فبدأ البحث وعلى وفق منهج وصفيّ، بتتبّع كلّ من مفهوم السياق ومفهوم المقصد لدى عدد من العلماء العرب والمسلمين، ومن ثم تناول المصطلحين من وجهة النّظر التداولية، لدى عدد من العلماء المعاصرين، وسعى لتحديد موجّهات البعد التداولي في المعطى اللغوي، وما يعتريه من ملايسات غير لغوية، وتحديد مقومات الصيغ اللغوية الملازمة للتعبير عن المقصد، وتبيان الشروط التي يمكن بها نفي

The role of context and speaker intentions in directing the pragmatic dimensions of linguistic data

Mohammed Salim Mohammed Al Jamoodi*

*Assistant Professor of Linguistics
Department of Arabic Language and Literature
University of A'Sharqiyah - Ibra (Sultanate of Oman)

Abstract:

This research aims to address the relationship between the concepts of context and intentions, and their role in directing linguistic and non-linguistic data to achieve the speaker's communicative purposes. It proceeds from scientific questions, the most important of which are: What is the context through which the communicative dimension of speech can be directed to achieve the speaker's purpose? Do the intentions contained in the statement control this? And how can the addressee overcome the ambiguity and illusion that may plague the communicative process and spoil the intended purpose? The research began, using a descriptive approach, by tracing both the concepts of context and intent among a number of Arab and Muslim scholars. It then examined the two terms from a pragmatic perspective among a number of contemporary scholars. It sought to identify the drivers of the pragmatic dimension in the linguistic given and the non-linguistic circumstances that surround it. It also sought to define the components of

linguistic formulas appropriate for expressing intent, and to clarify the conditions that can negate ambiguity and ambiguity in the pragmatic context, thus successfully achieving the purpose and reducing the rate of failure to convey the intended intent. The research concluded the importance of considering context in its two aspects: the linguistic given, represented by: the sound, the word, the sentence, and the entire text containing the propositional intent; and the non-linguistic circumstances, represented by: place, time, social, political, cultural, psychological, and other circumstances. The addressee must also be present with the speaker through factors of humility and agreement, while taking into account the conditions of eliminating ambiguity and deception between them. It is hoped that this research will contribute to providing a horizon for applied research in pragmatic aspects, particularly in legal and security dialogues, and in teaching Arabic to non-native speakers.

Keywords: context, purpose, intentions, pragmatics, speech act.

المقدمة:

يروم هذا البحث إلى معالجة العلاقة القائمة بين مفهومي: السياق، والمقاصد؛ ودورهما في توجيه المعطيات اللغوية، وغير اللغوية؛ لإنجاح الأغراض التداولية للمتكلم، منطلقاً من تساؤلات علمية، أهمها: ما السياق الذي يمكن من خلاله توجيه البعد التداولي في الكلام؛ لإنجاح غرض المتكلم؟ وهل للمقاصد المضمنة في القول تحكم في ذلك؟ وكيف يمكن للمخاطب أن يتجاوز ما يمكن أن يعتري العملية التخاطبية من لبس وإيهام قد يفسد المقصد المراد؟ فبدأ البحث وعلى وفق منهج وصفي، بتتبع كل من مفهوم السياق ومفهوم المقصد لدى عدد من العلماء العرب والمسلمين، ومن ثم تناول المصطلحين من وجهة النظر التداولية، لدى عدد من العلماء المعاصرين، وسعى لتحديد موجّهات البعد التداولي في المعطى اللغوي، وما يعتريه من ملابسات غير لغوية، وتحديد مقومات الصيغ اللغوية الملائمة للتعبير عن المقصد، وتبيان الشروط التي يمكن بها نفي اللبس والإيهام، في السياق التداولي، بما يحقق الغرض بنجاح، ويقلل من نسبة إخفاقه في إيصال المقصد المراد.

أولاً: السياق ودوره في توجيه المعطيات التداولية للمتكلم:

ورد مفهوم السياق في كتب اللغة؛ بمعنى ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقاً وسياًقاً⁽¹⁾؛ أي حثها للسير، وموجّهاً إياها لوجهة معلومة. وساق: حثّه من خلفه على السير. وساق الحديث: سرده وسلسله. وإليك يساق الحديث: يوجّه⁽²⁾. ومنه سوق المعاني والألفاظ لغرض مقصود. وسياق الكلام: ألا يقبل حقيقة اللفظ ما كان قبله وما كان بعده من الكلام كقوله تعالى: (فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ) (الكهف: ٢٩) فظاهره يدل على الاختيار فيهما، لكن الأمر ليس كذلك لأن ما بعده يدل على أن الله تعالى لم يُرد هنا بالأمر حقيقته، بل المراد هو المجاز، وهو الزجر والتوبيخ بدليل ما بعده⁽³⁾. ومنها يتبين معنى التوجيه فيها، سواء أكان التوجيه ظاهراً جلياً، أم مجازاً، أم مضمناً في المعطى اللغوي. ولقد أُستعمل مفهوم (السياق) في التراث العربي لدى كل من اللغويين، والبلاغيين، والمفسرين، استعمالات مختلفة وقابلة للتباين، فمنهم من استعمله للدلالة على السياق اللغوي، ومنهم من قصد به المقام أو الموقف، ومنهم من استعمله للدلالة على المفهومين وأطلق عليهما (سياق النص)، و(سياق الموقف). ومنهم من استعمله مرادفاً للغرض أو قصد المتكلم من إيراد للكلام⁽⁴⁾. وذكر ردة الله تعريفاً لـ (بروس أنغام) يقول فيه: "السياق يعني واحداً من اثنين: أولاً: السياق اللغوي؛ وهو ما يسبق الكلمة وما يليها

¹ - ابن منظور، اللسان، مادة: (س و ق)

² - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، د.ت.، مادة (س ا ق).

³ - محمد الشريف الجرجاني، التعريفات، ص (256).

⁴ - ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، معهد البحوث العلمية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1424 (2003)، ص

من كلمات أخرى، وثانياً: السياق غير اللغوي: أي الظروف الخارجية عن اللغة التي يرد فيها الكلام (5) .

ومع ظهور النظريات التداولية التي ارتبطت بدراسات كلٍّ من: «أوستين وسيرل»، و«جرايس وديكرو» تقلص دور التحليل البنوي اللساني، ممثلاً في البحث في النظام الشكلي الداخلي للغة، واتسع مجال التحليل الخارجي للأقوال، بالنظر إليها؛ مرتبطة بالوقائع الخارجية القابلة للتحقق، وأن الكلام مرتبط بالاستعمال العادي؛ أي اللغة اليومية المتداولة. وقد تمكّنت هذه النظريات من إرساء قواعدها وتطوير آلياتها وفق مبادئ عامة تراعي تضافر العلاقة، بين ما هو داخلي في اللغة، وبين ما هو خارجي عنها، وذلك بتوظيف مفهوم جديد للسياق، يرتبط بالعوامل الخارجية التي تتحكم في عمليات التخاطب. وقد كان لهذا المفهوم دورٌ مهمٌ في إبراز دلالة الأقوال ومعناها (6).

وقد أستخدم مصطلح السياق (context) بمضامين مختلفة في البحوث اللسانية، على أنه كثير ما يستعمل لتعيين المحيط اللغوي للفظ أو القول؛ أي الخطاب الذي يظهر فيه هذا القول. ويمكن أن يعني أيضاً جملة من المعلومات التي تتوفر للمخاطب، فيعتمدها لتأويل الخطاب أو جزء من الخطاب المعني (7). كما يتبين أن المراد بالسياق لدى (موشلار وريبول) ما هو واردٌ في المعطى اللغوي، إذ أرادا بالسياق الجوار اللغوي لوحدة ما (وحدة صوتية في كلمة أو كلمة في جملة، أو جملة في نص) (8). واستعمل مصطلح (المقام - situation) للملابسات غير اللغوية (من خارج اللغة)، التي يتحقق فيها التلفظ ممثلاً في " الإطار المكاني والزمني، والظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية وغيرها، التي تحف بالأقوال فضلاً عن القائلين والمخاطبين، وما يحدد هويتهم ورؤيتهم للعالم وما حصل لديهم من معارف لغوية وغيرها، وتجارب، وما سبق القول من أقوال وأحداث " (9). فـ «موشلار وريبول» قد جعلوا السياق بمعنى الجوار اللغوي بين الأصوات، والمفردات، والجمل داخل النص، في المفهوم الأول، وعنياً بالمقام المعطيات غير اللغوية، التي ترتبط بالقول. ويرى حماسة أن السياق اللغوي هو تراصف الجمل بعضها مع بعض في نصٍ معين. وهو ما يؤدي إلى وجود سياق معين للنص. وأما ما يقال من السياق الثقافي، أو معرفة

⁵ - المرجع السابق، (نقلاً عن بروس أنغام، الزمن والجهة في اللغة العربية والإنجليزية، ضمن السجل العلمي للندوة الأولى لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، 139/1)، ص 51.

⁶ - عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغيّر (مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج)، أفريقيا الشرق، المغرب، د.ط، 2006، ص 25.

⁷ - جاك موشلر، وأن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ص 567.

⁸ - آن ريبول، وياك موشلر، التداولية اليوم، ص 264.

⁹ - المرجع السابق، ص 265.

العالم أو الأشياء التي تكون محيطة بالنص من خارج النص اللغوي، فإنها تكون متضمنة في النص اللغوي بطريق ما؛ لأن معرفتنا بالعالم تشكل جزءاً من النظرية النحوية، ومعرفتنا بالسياق الثقافي الذي يكون محيطاً بنا يتضمن في داخل المفردات التي تستعمل في هذه الجملة أو تلك. فكل سياق إنما هو في الواقع سياق لغوي بطريق ما. فلا نعني سياقاً آخر غير السياق اللغوي؛ لأن ألوان السياقات الأخرى، مُتضمنة في داخل المفردات وفي داخل النظام الذي تكون فيه هذه اللغة أو تلك⁽¹⁰⁾. ويفهم من كلامه أن السياق اللغوي كفيلاً بأن تُقرأ فيه السياقات الأخرى، وكأنه جعل السياق واحداً؛ هو السياق اللغوي بالمفهوم الواسع للغة الذي يعني النظام اللغوي العام الذي يجمع المتحدثين بلسان ما. وقد أشار «دوسوسير» إلى شيء من ذلك عند حديثه عن التضامات السياقية، إذ يقول: "وأول ما يشد انتباهنا في هذا الانتظام هو التضامات السياقية. وجميع وحدات اللغة تقريباً خاضعة إما لما يحف بها ضمن السلسلة المفروضة، وإما للأجزاء المتتالية التي تتكوّن منها تلك الوحدات بالذات"⁽¹¹⁾. فهو يشير إلى ترابط الجمل مع بعضها؛ لتحقيق الدلالة العامة في سياق النص الواحد مجملًا. يقول: "فنحن في الاستعمال العادي لا نتكلم بواسطة دلائل منعزلة، بل بواسطة مجموعات من الدلائل، وكتل منسقة تكون بدورها دلائل"⁽¹²⁾. وعلى الرغم من تعاضد الدلائل فيما بينها إلا أن النص اللغوي قد ييوح لك بالمقصد المراد، وقد لا ييوح؛ إذ لا بد من معرفة سياق الموقف الذي ورد فيه القول؛ لينجلي المعنى المقصود بصورة أكثر وضوحاً ودقة، ودون لبس قد يشوبه أو يعتريه. وبما أن السياق يوجه إلى المعنى المراد - سواء أكان لغوياً أم مقامياً - فإننا أحوج إلى استعمالهما معاً، بغية استكناه البعد التداولي المراد، والمقصد الذي يروم إليه المتكلم، من خلال المعطى اللغوي الذي قام بإنشائه في سياق قوله، ذلك أنه لا "توجد فائدة في التكلم عن ضروب إنجاز قوى أفعال الكلام خارجاً عن السياق المحدد تحديداً اجتماعياً؛ أي السياق الذي يكون به المخاطب حاضراً، والذي يحدث فيه تغيير ما على المخاطب فهمه؛ طبقاً لأغراض المتكلم ومقاصده مع شرط التواضع والاتفاق"⁽¹³⁾ ويحدد كل من «سيرل وفاندرفنك» السياق الذي يتم به إجراء الفعل الكلامي بـ "سياق الكلام". وهذا المفهوم يحتاج إلى تعريف؛ لأنه يمكن أن تلفظ الجملة نفسها في سياقات مختلفة للقيام بأفعال كلامية مختلفة. على سبيل المثال، في سياق كلام الجملة "سوف أعود بعد خمس دقائق" يمكن أن تكون تنبؤاً، أو وعداً في ظرف، أو محتوى مختلف. ويكون

10 - يُنظر، محمد حماسة عبد اللطيف، ندوة، النحو: مدخل للنص الشعري، ج1، نشر في 2014/6/24.

على موقع: www.youtube.com

11 - فردينان دي موسير، دروس في الألسنية العامة، ص 192.

12 - المرجع نفسه، ص 193.

13 - فان دايك، النص والسياق، ص 341.

ظرف القول بذلك، كما يرياه، متكوناً من خمسة عناصر وهي: المتكلم والمستمع والزمان والمكان وغيرها من الخصائص التي لها علاقة بأداء الأفعال الكلامية مثل الحالة النفسية للمتكلم أو المستمع التي تشمل النوايا، والرغبات، والمعتقدات، إلخ⁽¹⁴⁾، فلا يمكننا أن نحدد أي قضية يجري التعبير عنها دون معرفة السياق الذي تنطق فيه الجملة⁽¹⁵⁾. وسواء أكان لغوياً أم غير لغوي فالسياق يمكن تصوره بطريقة ضيقة (السياق المباشر) أو واسعة (السياق الموسع)⁽¹⁶⁾.

ويمكن أن نمثل على سياق القول، والعلاقة التي تجمع بين المعطى اللغوي، والسيئات الأخرى التي تكون خارجة عنه، بتناول السلطان قابوس بن سعيد قضية بناء الإنسان العماني، إذ وعد شعبه بأن يعمل بأسرع ما يمكن لجعل مستقبلهم أفضل⁽¹⁷⁾، وفي مناسبة أخرى نجده يقول: "إن الإنسان هو غاية التنمية (...)" وهو أيضاً وسيلة التنمية وأداتها⁽¹⁸⁾، وقد أكد على ذلك في موقف آخر، بقوله: "إن الإنسان - كما نوهنا دائماً - هو صانع التنمية وهو أداتها مثلما هو في ذات الوقت هدفها"⁽¹⁹⁾، وفي خطابه أمام مجلس عمان، قال: "لقد أكدنا دائماً في شتى المناسبات أن الإنسان هو هدف التنمية وغايتها، وأنه في ذات الوقت أداتها ووسيلتها"⁽²⁰⁾؛ فالخطاب عندما يوجه للحكومة بالأساس، يبدأ ببيان أن الإنسان هو غاية التنمية؛ لتضع المؤسسات ذلك نصب أعينها وتعمل من أجله. وإن حُوطب المواطن في بداية الكلام؛ بأنه صانع التنمية؛ فالغرض القصدي يكون فيه؛ حتى يشمر عن سواعد الجد والعمل، وينبذ الكسل، وحالة الترفع عن بعض المهن. وهذا دأب العرب، في أقوالهم، فهم "إنما يقدمون الذي بيانه أهمُّ لهم، وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعاً يهْمَانهم ويعنيانهم"⁽²¹⁾. فالسياق لغوياً كان أم مقامياً، يوجّه ليحقق غرضاً يقصده المتكلم، وينشد إليه.

¹⁴ - Searle, J.R. & D. Vanderveken (1985). Foundations of Illocutionary Logic. Cambridge: The University Press, P 27.

¹⁵ - جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، ص 225، وينظر، تعريف لاينز للسياق (ما هو السياق؟) ص 240 من الكتاب نفسه.

¹⁶ - شارودو، ومنغنو، معجم تحليل الخطاب، ص 133.

¹⁷ - (خ. 1970/7/23).

¹⁸ - (خ. 1990/11/18).

¹⁹ - (خ. 1995/11/18).

²⁰ - (خ. 2002/ 11 /4)، وورد المعنى نفسه، في (خ. 2005/10/1)، وفي (خ. 2005/10/4).

²¹ - سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان)، الكتاب، 24/1، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت 1999.

ثانياً: مقاصد المتكلم ودورها في توجيه المعطيات التداولية:

القصد في اللغة: هو الاستقامة في الطريق. قصد يقصد قصداً، فهو قاصد. وفي الحديث: كانت صلاته قصداً، وخطبته قصداً. وقصدك وقصدك أي تجاهك⁽²²⁾. وأقصد السهم: أصاب وقتل مكانه، كأنه وجد قصده⁽²³⁾. والقصد: الاعتزام، والتوجه والتهوض نحو الشيء. وفي اصطلاح الفقهاء: هو العزم المتجه نحو إنشاء فعل. وقصد الأمر: توجه إليه عامداً. والمقصد: موضوع القصد⁽²⁴⁾. ويتبين أن القصد هو عزم متحقق لدى المتكلم -من خلال محمول مضمّن فعل القول؛ لإنشاء فعل كلامي، ويوظف فيه سياقات القول التي تم ذكرها.

ولقد كان منطلق «سيرل»⁽²⁵⁾ في تفريقه بين إصدار أصوات وتحقيق فعل كلامي تداولي في القول؛ هو أن تكون للأصوات دلالة، وأن تستعمل لأجل أن تعني شيئاً ما؛ أي أنه ينبغي للمتكلم أن يكون له مقصد وأن يعني شيئاً ما⁽²⁶⁾. إذ "إن الأصوات والعلامات التي تصدر عن المتكلم عند إنجاز الفعل الكلامي تعبر عن معنى، لأن المتكلم يقصد معنى ما من خلال آلاف الأصوات أو العلامات. وعندما يتحدث فإنه يعني شيئاً ما من خلال ما يقوله"⁽²⁷⁾، وبموجب ذلك فإن القول الموافق للفعل المنجز فيه، يجب أن يعبر عن مقصد لدى المتكلم. ويُعدّ استيعاب المخاطب لهذا المقصد هو في ذاته شرطاً من شروط نجاح الفعل⁽²⁸⁾. ذلك أن الأصل في الكلام المقصد؛ ومعلوم أن المقصد من القول هو الذي يورث استلزاماته الصبغة السياقية أو المقامية⁽²⁹⁾، وبذلك يستلزم القول المعنى المقصود من سياقه.

22- ابن منظور، اللسان، مادة (ق ص د).

23- الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، مادة (قصد).

24- محمود عبد الرحمن عبد المنعم، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، دار الفضيلة، القاهرة، 1999، ج3، ص 96.

25 - ذكرت (وشن دلال) أن مفهوم القصدية اتخذ - منذ "فرانز برنتانو" (1838-1917) - معنيين اثنين سارا في اتجاهين متباينين مع أسبقية أحدهما عن الآخر واستفادة ثانيهما من الأول. ونعني بهما: ظاهراتية (فينومينولوجيا " هوسرل"، وقصدية "سيرل" في الأفعال الكلامية. (ينظر، القصدية من فلسفة العقل إلى فلسفة اللغة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 6، جامعة محمد خيضر، الجزائر، 2010).

26 - جاك موشر، وأن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ص 70.

27 - J.R. Searle, The Philosophy Of Language ,Oxford University press ,Fifth impression ,1979,p44

28 - جاك موشر، وأن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ص 78.

29 - ينظر، طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص 103.

وتتعدّد القصديّة (Intentionality) فلسفياً بأنها الإرادة المتوجّهة نحو الفعل⁽³⁰⁾، والمقصد أو القصديّة - كما يعرفها (سيرل)، هي قدرة العقل على أن يوجّه ذاته نحو الأشياء ويمثلها، وهي خصيصة من خصائص العقل "يتّجه" عن طريقها إلى الأشياء في العالم أو "يتعلّق بها". والحالات العقلية تكون قصديّة بمعنى أنها تكون حول شيء ما (about something)، وموجّهة نحو شيء ما (directed toward something)، وتمثّل شيئاً ما (represent something)⁽³¹⁾، والتمثيل يعني أن هناك شيئاً يمثّل شيئاً آخر، ويصوره ويدل عليه بطريقة أو بأخرى⁽³²⁾. فالصورة، مثلاً، تمثّل الأشياء عن طريق التشابه الموجود بينها، والكلمات تمثّل الأشياء عن طريق المواضع أو الاصطلاح⁽³³⁾، والصيغة اللغوية للتعبير عن المقصد في الفعل هي: "أنا أفعل (كذا)"⁽³⁴⁾. وقد عمد «غاردنر» إلى دراسة الإسناد في الجمل، لتبيّن مقصد المتكلّم، ووجد أن المتكلّم قد يكون له مقصد محدد من قول جملة ما بدلاً من جملة أخرى. وهذا المقصد هو الذي تعكسه بنية المسند إليه والمسند (الجملة). وقد ميّز - في ذلك - بين خمسة أضرب من الإسناد، أرجع فهم بعضها إلى طبيعة اللغة نفسها، وبعضها الآخر إلى مقصد المتكلّم وقد أُستشهد على هذه الأضرب الخمسة بالجمال الآتية: (1- هذا ابني. / 2- ينظر زيد إلى المطر، ويقول: (السماء تمطر). / 3- يسير زيد بسرعة (تصف سير زيد) / 4- مريم جميلة. / 5- هذه الغرفة فضيحة؛ فالنبر الحاصل في لفظة (فضيحة)، قد جيئ مناقضاً للفظه؛ من قبيل هذه الغرفة رائعة⁽³⁵⁾، والجملة عنده يجب أن تكشف بصورة أو بأخرى هدف المتكلّم لذا فقد اقترح الاكتفاء بأربعة أنماط من الجمل، وهي: (الجملة الخبرية، والجملة الاستفهامية، والجملة الطلبية، والجملة التعجيبية)؛ لأنه رأى أنها كفيلة بإبراز قصد المتكلّم في مستوى يمكن أن يشار إليه في الجملة نفسها، دون الحاجة إلى تأويل القصد المراد؛ لوضوحه وتعيينه⁽³⁶⁾، فالمتكلّم عندما يمتلك مقصداً ما، فإنه يعي هذا المقصد، وكونه واعياً، يعني أنه يعرف ما يجعل مقصده متحققاً تحققاً ناجحاً. ووجود المقصد يعقبه توجّه يُعبّر عنه بفعل كلامي؛

30 - وللوقوف على مفهوم القصديّة؛ تعريفًا وتاريخاً، ينظر، صلاح إسماعيل، نظرية جون سيرل في القصديّة، ص 54، وص 73.

31 - صلاح إسماعيل، نظرية جون سيرل في القصديّة، ص 54. وينظر، كذلك، ص 109 (القصديّة: هي قدرة العقل على أن يتّجه نحو الأشياء بغية تمثيلها).

32 - المرجع السابق، ص 62.

33 - المرجع نفسه، ص 64.

34 - المرجع نفسه، ص 130.

35 - جاك موشلر، وأن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ص 52-53.

36 - المرجع نفسه، ص 54-55.

فإن تعددت المقاصد في الخطبة الواحدة، كان ذلك مدعاةً لتعدد صور الفعل الكلامي، فنحتاج إلى معرفة المقصد لتمثل مستوى الحالة القصديّة التي توجّه نجاح الفعل⁽³⁷⁾، وهذه الحالة تتصل بكل المحاولات الخطابية التي يقوم بها المتكلم وبدرجات مختلفة، لحمل المخاطب على القيام بفعل كان المتكلم قبل التلّفظ يقصده وينشده. وحتى لا يكتنف المقصد إيهام، يؤدي إلى لبسٍ في فهم الفعل الإنجازي، حدّ بشروطٍ، منها⁽³⁸⁾:

أولاً: الشرط المتعلق بالمتكلم: ويتمحور حول إرادة المتكلم واعتقاده، إذ إن المتكلم لا ينجز الفعل الكلامي إلا وكل طاقاته النفسيّة، وقدراته الفكرية، ومداركه التصويرية، مجتمعة متآزرة، بغية بلوغ الكلام تمامه، ومن ثمّ مقصده.

ثانياً: الشرط المتعلق بالمتكلم والمخاطب معاً: وهو الذي يتبدّى فيه أن المقصد شرط أساس لكل أنواع التّواصل. ولتحقيق ذلك لا بدّ من توافر ما يأتي بيانه:

1. أن يقصد المتكلم إبلاغ الخطاب بطريقة معينة.

2. أن يتمكّن المخاطب من فهم مقصود المتكلم، ويظهر ما يدل على أنّ المتكلم كان قاصداً كلامه، وأنّه لم يصدر عنه سهواً، أو غلطاً، أو تغليطاً؛ بحيث يتفق ما تمّ إبلاغه، بطريقة قصديّة مع المخاطب، لأنه راعى المستوى الفكري والثقافي والاجتماعي له، وبذلك يكون الفعل الكلامي سليماً في صياغته اللغوية، بعيداً عن اللبس والغموض، في مفرداته، وتركيبه، ودلالته، مراعيّاً المقام الذي يجيء فيه.

والمقصد إن تحقق فيه ما سلف الإشارة إليه؛ فإنه يأتي على مستويات⁽³⁹⁾:

الأول: ما هو خاص بمقصد توليد المنطوق؛ أي المقصد الحاصل في بناء الخطاب وتأليفه وتشكيله.

والثاني: ما هو خاص بقصد إشباع المنطوق؛ أي تحقيق استجابة غائية للخطاب، والتماس الفاعلية، والقابلية له في الواقع، وهو قصد المعنى.

الثالث: مقصد الاتصال، والغاية منه المتلقي خاصّة.

³⁷ - أحمد كروم، مقاصد اللغة وأثرها في فهم الخطاب الشرعي، ص 20.

³⁸ - المرجع السابق، ص 23.

³⁹ - هيثم محمد مصطفى، القصديّة الإنجازيّة في مضمون الخطاب النحوي في كتاب سيويو، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، العراق، المجلد (11) العدد (3) لسنة 2012، ص 224.

وليس الاتصال مقصوداً في ذاته في أفعال الكلام، بل المقصد المرتبط بالمعنى، الذي تحكمه غاية وهدف قابل لأن يكون له وجود في الواقع المعيش، وهو مرتبط بفكر، وملكة نفسية عميقة الجذور مشتبكة مع ملكات أخرى، فلا قدرة على عزل ما هو نفسي ذهني عما هو لغوي. فاللغة وجدت أداة؛ لإنتاج الفكر وصياغته، ولم توجد لتكون أداة كأدوات الحرفيين⁽⁴⁰⁾. ومعرفة مستوى المقصد، مُعين في تحديد الغرض المنشود من الفعل الكلامي.

1-1 المقاصد ومضمون الفعل الكلامي:

يمكن أن يأتي الفعل الكلامي في صورة منطوقات مختلفة، تتباين في شكلها وتتحد في مضمونها. ففي الأمثلة الآتية⁽⁴¹⁾:

1. إنك تزرني كثيراً.
2. هلا زرتني الليلة.
3. يجب أن تزرني وتمر عندي في المساء.
4. أتمنى زيارتك لي غداً.
5. ما رأيك بزيارتي اليوم؟
6. هل بإمكانك أن تزرني يوم الجمعة؟
7. يا إلهي ما أكثر زيارتك لي!

الأقوال الآتية تعبّر عن قضية واحدة، هي زيارة المخاطب للمتكلّم، في حين أنّ كلّ قول يحقق فعلاً كلامياً متضمناً في القول مختلفاً، نحو: الإثبات، والتّحريض، والأمر، والتّمني، والعرض، والاستفهام، والتّعجب.

ويتوقف فهم المعنى المراد من الفعل الكلامي على مقصد المتكلّم، ومجمل علائق السياق اللغوي والمقامي. وفي المحاولات القائمة لفهم هذا المقصد، لا بد من التّمييز بين مضمون المحتوى القضوي للفعل الكلامي وبين الشّكل اللغوي الذي يجيئ فيه " لأننا في حاجة إلى فكرة لا تشمل فقط الحالات القصديّة من قبيل الاعتقادات التي يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة، وإنما تشمل أيضاً حالات مثل

40 - عبدالرحمن بو درع، تأمل في اللغة والذهن والتواصل، موقع: مجمع اللغة العربية على الشّبكة العالمية

(www.m-a-arabia.com)، 22 مايو 2016.

41 - ينظر، جاك موشر، وأن ريبول، القاموس الموسوعي للتّداوليّة، ص 68. وهيثم محمد مصطفى، القصديّة الإنجازيّة، ص 225.

الرغبات والمقاصد التي يمكن إنجازها أو إبطالها، وتحقيقها أو عدم تحقيقها⁽⁴²⁾، فوجود الرغبة أو المقصد، أو النية غير مجزٍ، لنقول إنَّ الفعل منجزٌ، بل لا بدَّ من تحققه في العالم (الواقع المعيش)، حينئذٍ يمكن أن نصف الفعل بأنه ناجحٌ. ونقول إنَّ الفعل في طيِّ الإخفاق، إذا لم يرَ النور.

1-2 المقاصد واتِّجاه المطابقة⁽⁴³⁾:

المقاصد هي الطريق الخاص الذي يملكه العقل لربطنا بالعالم. والملمح اللافت للنَّظر بصورة متساوية هو المقولة التي ترى أنَّ هناك طرائق مختلفة ترتبط بها المضامين القصديَّة بالعالم؛ عن طريق أنواع مختلفة من الحالات القصديَّة⁽⁴⁴⁾، فالمقصد مرتبط بالمضمون القضوي الذي يرمي المتكلم إلى تحقيقه في العالم، وإنجاح غرضه القضوي، لذا فإن من أهم العناصر التي وضعها «سيرل» لتحليل الفعل الكلامي هو الغرض المتضمن في القول. ذلك أنَّ فكرة اتِّجاهات المطابقة بين القول والعالم، هي الأساس في فهم هذا الغرض⁽⁴⁵⁾. فاتِّجاه المطابقة، مسألة متصلة بالغرض المقصود بالقول، وإنَّ القوَّة المقصودة بالقول، لا تعدو في أنَّ تكون هي اتِّجاه المطابقة في الفعل الكلامي. وما مطابقة المضمون القضوي للكون أو مطابقة الكون للمضمون القضوي إلا نتيجة للقوَّة المقصودة بالقول⁽⁴⁶⁾. وهي قوَّة تتحقق بحسب المقاصد، باختلاف المقاصد يواكبها تنوُّع في الأفعال الكلاميَّة، بل تتعدَّد في كل صنف من أصنافها.

1-3 العوامل الموجِّهة للمقاصد التداوليَّة:

يرتبط المقصد بعوامل ومتغيرات داخلية تتعلق بالمتكلم نفسه، وعوامل ومتغيرات خارجيَّة ترجع إلى المحيط الاجتماعي، والثقافي، والسياسي، وغيره، مما يعايشه المتكلم ويحيط به، وهو مجال واسع وضعت

42 - جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، ص 135.

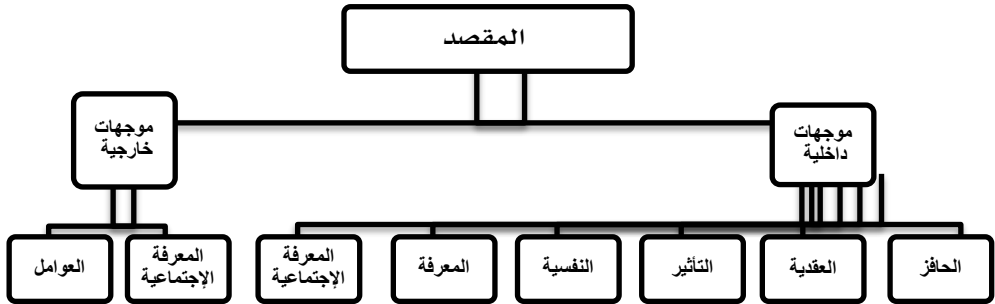
43 - تمثِّل فكرة اتِّجاهات المطابقة بين القول والعالم الأساس في فهم الغرض المتضمن في القول. وقد أفرد الطَّبَّيباني فصلاً كاملاً ناقش فيه هذه الفكرة (ينظر، طالب الطَّبَّيباني، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، ص 120، وما بعدها).

44 - جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، ص 136.

45 - ينظر، طالب سيد هاشم الطَّبَّيباني، نظرية الأفعال الكلامية، ص 120.

46 - ينظر، خالد ميلاد، الإنشاء في العربية، ص 512.

له نظريات تدرسه وتعالج قضاياها⁽⁴⁷⁾، وما نحن بحاجة إليه منها هنا ما يوجّه المقصد الذي به يتغير مضمون الفعل الكلامي التداولي. ويمكن إيجاز هذه الموجّهات بالخطاطة الآتية⁽⁴⁸⁾:



وقد أطلق «سيرل» على مثل هذه الموجّهات (السببية القصدية)⁽⁴⁹⁾، ورأى أنها أساسية وبصورة مطلقة في فهم السلوك الإنساني وتفسيره⁽⁵⁰⁾، وبين أن ما يعين على فهمها هو معرفة سياقها.

فالمخاطب قد يتعرّف إلى مقصد المتكلم، استناداً إلى مواضع اللغة وتوجيه المقام لفهمه المقصود من القول. وعند حصول التّعرف إلى هذا القصد المطابق بالضبط للمستفاد من المسموع أو المقروء، يمكن الحديث حينئذٍ عن فعل كلامي ناجح⁽⁵¹⁾.

47 - أحمد كروم، مقاصد اللغة، ص 25.

48 - المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

49 - هي الدوافع لإنجاز سلوك ما. والحالات القصدية تكون كافية لتحديد أن الفعل لا بد من إنجازه.

(جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، ص 142)

50 - ينظر، المرجع نفسه، ص 141.

51 - محمد الشيباني، من قضايا تصنيف الأعمال اللغوية، ص 283.

الخاتمة:

تناول هذا البحث العلاقة القائمة بين مفهومي: السياق، والمقاصد؛ ودورهما في توجيه المعطيات اللغوية، وغير اللغوية؛ لإنجاح الأغراض التداولية للمتكلم، منطلقاً من تساؤلات علمية، أهمها: ما السياق الذي يمكن من خلاله توجيه البعد التداولي في الكلام؛ لإنجاح غرض المتكلم؟ وهل للمقاصد المضمّنة في القول تحكم في ذلك؟ وكيف يمكن للمخاطب أن يتجاوز ما يمكن أن يعتري العملية التخاطبية من لبس وإيهام قد يفسد المقصد المراد؟ فبدأ البحث وعلى وفق منهج وصفي، بتتبّع كل من مفهوم السياق ومفهوم المقصد لدى عدد من العلماء العرب والمسلمين، ومن ثم تناول المصطلحين من وجهة النظر التداولية، لدى عدد من العلماء المعاصرين، وسعى لتحديد موجّهات البعد التداولي في المعطى اللغوي، وما يعتريه من ملابسات غير لغوية، وتحديد مقومات الصيغ اللغوية الملائمة للتعبير عن المقصد، وتبيان الشروط التي يمكن بها نفي اللبس والإيهام، في السياق التداولي، بما يحقق الغرض بنجاح، ويقلل من نسبة إخفاقه في إيصال المقصد المراد. وقد خلص البحث إلى تضافر معطيات السياق -اللغوية وغير اللغوية- مع المقاصد التي يهدف إليها المتكلم؛ بهدف إنجاح الفعل الكلامي المضمن في القول، وتكمن مهارة المتكلم في توظيف هذه المعطيات مع الجوانب المحيطة بالقول، من عوامل اجتماعية وسياسية وثقافية، ونفسية، وغيرها، كما لا بد من أن يكون المخاطب مشاركاً في عملية التخاطب من خلال عوامل التواضع والاتفاق، مع مراعاة شروط نفي اللبس، والإيهام، التي تم إيرادها؛ لرفع مستوى النجاح في الفعل الكلامي، الذي ينشده المتكلم من عملية التداول اللغوي.

المراجع:

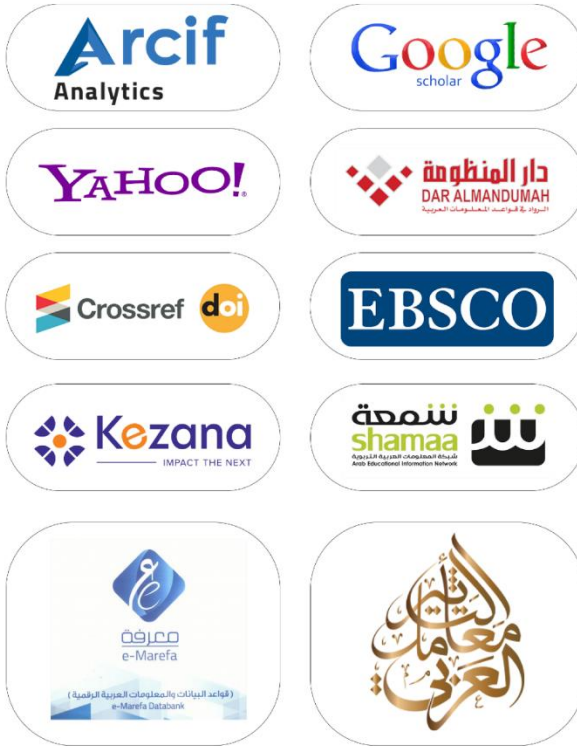
- إبراهيم أنيس ورفاقه، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1972.
- ابن منظور، (جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 2000.
- أحمد كرّوم، مقاصد اللغة وأثرها في فهم الخطاب الشرعي، كنوز المعرفة، الأردن، ط1، 2015.
- آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم: علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين دغفوس، ومحمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2003.
- باتريك شارودو - ودمينك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبدالقادر المهري، وحمادي صمود؛ المركز الوطني للترجمة، تونس، 2008.
- جاك جاك موشلر - آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة: (مجموعة من الأساتذة والباحثين)، إشراف: عز الدين المجذوب، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2010.
- جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع (الفلسفة في العالم الواقعي)، ترجمة وتقديم: صلاح إسماعيل، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2011.
- جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1987.
- الراغب الأصفهاني، (الحسين بن مفضل بن محمد)، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط4، 2009.
- ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، معهد البحوث العلمية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1424 (2003).
- سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان)، الكتاب، 24/1، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت 1999.
- صلاح صلاح إسماعيل، نظرية جون سيرل في القصديّة (دراسة في فلسفة العقل)، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 2007.
- طالب سيّد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، جامعة الكويت، 1994.
- طه عبدالرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، 2012.
- عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغيّر (مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج)، أفريقيا الشرق، المغرب، د.ط، 2006.
- عبدالرحمن بو درع، تأمل في اللغة والدّهن والتّواصل، موقع: مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية (www.m-a-arabia.com)، 22 مايو 2016.

- علي بن محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، تحقيق / محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار النفائس، بيروت، ط 2، 2007.
- فان دايك، النص والسياق (استقصاء البحث الدلالي والتداولي)، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، المغرب، 2013.
- فردينان دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، تعريب: صالح القرمادي، ومحمد الشاوش، ومحمد عجينة، الدار العربية للكتاب، تونس، 1985.
- محمد حماسة عبد اللطيف، ندوة، النّحو: مدخلاً للنص الشعري، ج1، نشر في 2014/6/24.
- على موقع: www.youtube.com
- محمد الشريف الجرجاني، التعريفات،
- محمد الشيباني، من قضايا تصنيف الأعمال اللغوية، مكتبة علاء الدين، تونس، 2015.
- محمود عبد الرحمن عبد المنعم، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهيّة، ج3، دار الفضيلة، القاهرة، 1999.
- هيثم محمد مصطفى، القصديّة الإنجازيّة في مضمون الخطاب النّحوي في كتاب سيبويه، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، العراق، المجلد (11) العدد (3) لسنة 2012.
- وشن دلال، القصديّة من فلسفة العقل إلى فلسفة اللغة، مجلة كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، ع 6، جامعة محمد خيضر، الجزائر، 2010.
- وزارة الإعلام (سلطنة عمان)، عمان 2015.
- وزارة الشؤون القانونيّة (سلطنة عمان)، الجريدة الرسميّة.
- Searle, J.R. & D. Vanderveken (1985). Foundations of Illocutionary Logic. Cambridge: The University Press.
- J.R. Searle ,The Philosophy Of Language ,Oxford University press ,Fifth impression ,1979



مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية
مجلة دولية شهرية علمية محكمة
الترقيم الدولي الإلكتروني : ISSN : 2410- 521X
الترقيم الدولي الورقي : ISSN : 2410- 1818
البريد الإلكتروني : journal@andalusuniv.net

المجلة مفهرسة في المواقع الآتية :



2024	2023	2022	2021	2020	العام
0.3068	0.3759	0.1954	0.2692	0.0366	معامل أرسيف
1.55	1.25	1.73	1.60	1.60	معامل التأثير العربي